

مُقَدِّمَةٌ

يهتم هذا الكتاب بدراسة الواقع المحيط بالدعوة الإسلامية وما يشتمل عليه من تحديات سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ودعوية وإعلامية عديدة.

إن معرفة هذه التحديات يعد أحد المقومات الأساسية لتحديد سبل المواجهة تمهيداً لزيادة فعالية دور الدعوة في حياة المجتمعات الإسلامية وهذه التحديات في جملتها ليست جديدة.. فقد واجهت هذه الأمة منذ بدء تأسيسها على يد الرسول ﷺ يوم أذن الله له بالدعوة إلى التوحيد والصدق بالحق والجهر بكلمة الإسلام ﴿فَاَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ﴾ صورة الحجر آية ٩٤ - ٩٦.

وكما نجح الرسول ﷺ في مواجهة هذه التحديات بفضل البعد العقدي والثقافي المتميز للشخصية الإسلامية ستنتج الدعوة الإسلامية بفضل هذا التميز في مواجهة المرحلة الجديدة من التحديات التي تواجهها في الوقت الراهن، بل أن هذه التحديات لم تمنع انتشار الإسلام، ولم تمنع إحساس الصحوة الذي ينتاب جميع المسلمين الآن في كل أنحاء العالم.

وتتعدد التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية بتعدد مجالات الحياة نفسها، وقد تعرض الفصل الأول للتحديات السياسية وأهمها الاستعمار والدعاية الصهيونية والعولمة وصراع الحضارات والبعث عن منهج الشورى والتجزئة السياسية وإهمال حقوق الإنسان وخطاب السياسى المتطرف بالخطاب الدينى واستعرض الفصل الثانى التحديات الاجتماعية فتناول تحدى التنشئة الاجتماعية وعدم التمسك بالإسلام من بعض أهله والانحراف الخلقى والانبهار بالغرب وانتشار الأمية وتحدى الحضارة المادية وتقديس الماضى وافتقاد التربية الإسلامية والانفصال بين الدعوة والحياة والصورة الذهنية السيئة للدعاة.

وناقش الفصل الثالث التحديات الثقافية للدعوة الإسلامية ومنها تحدى دعوات الإلحاد والمذاهب الهدامة وتحدى التبشير والاستشراق وتعدد اللغات وحوار الحضارات أما الفصل الرابع فقد تعرض فى إطار التحديات الاقتصادية لتحدى التنمية وتحدى التخلف التكني.

وتناول الفصل الخامس التحديات الدعوية مثل تشويه صورة الإسلام والخلافات الفقهية والمذهبية والغزو الفكرى ونقص الوعى بالإعلام الدينى فى المجتمعات الإسلامية وافتقاد التكامل بين وسائل الإعلام والدعوة وارتجال العمل الدعوى ووجود مشكلات خاصة بالدعاة.

أما الفصل السادس والأخير فقد استعرض التحديات الإعلامية للدعوة ومنها التنمية الإعلامية وتقدم تكنولوجيا الاتصال والاحتكار في مجال الإعلام وعدم احترام الجمهور والتكتيكات الإعلامية اللاأخلاقية والمعالجة المشوهة لقضايا العالم الإسلامية. وإلى جانب ما اشتملت عليه هذه المباحث من سبل محددة لمواجهة كل من هذه التحديات جاءت الخاتمة بسبل عامة لكيفية المواجهة.

أرجو أن يسهم هذا الكتاب في تنمية الشعور والمعرفة بحجم التحديات التي تواجهنا وأن تساعد هذه المعرفة على شحذ الهمم وتقوية العزائم والإقدام على تبليغ الدعوة وعلى الأخذ بالأسباب لمواجهة هذه التحديات التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين. أسأل الولي عز أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يتقبله منا وأن ينفع به العاملين في حقول الدعوة الإسلامية وأن يغفر لنا زلاتنا إنه سميع مجيب.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

والله ولي التوفيق

المؤلف

obeikandi.com

تمهيد :

يهتم هذا الفصل بدراسة الواقع المحيط بالمؤسسات الدعوية أو بمعنى آخر بالظروف البيئية المحيطة بهذا النشاط . فالدعوة كمؤسسة اتصالية لا تعمل في فراغ ولكن داخل بيئة تحملها أوضاع وتحديات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودعوية وإعلامية عديدة ومن خلال تفاعل كثير من الأحداث والمؤثرات الداخلية والخارجية .

وفهم هذه العوامل أو التحديات يعد أحد المقومات الأساسية لزيادة فعالية دور الدعوة في حياة المجتمعات الإسلامية المعاصرة . فنحن لا نستطيع تحقيق أهدافنا من النشاط الاتصالي الدعوى بمعزل عن هذه التحديات . فهذه التحديات تؤثر سلباً أو إيجابياً على نشاطنا الدعوى.. وبقدر ما يتمكن القائمون على هذا النشاط من إدراك أبعاد هذه التحديات والتفاعلات معها بقدر ما نهيئ ظروفاً أفضل لتحقيق أهدافنا الدعوية .

والدعوة كنظام اتصالي وتربوي ليس مستقلاً أو منفصلاً عن باقي الأنظمة الاجتماعية الأخرى في المجتمع فهناك المدرسة والبيت ووسائل الاتصال وجماعات الأصدقاء وغيرها من أنظمة التشيئة الاجتماعية.. ولكل منها مهامه ووظائفه وارتباطاته وتفاعلاته مع الأنظمة الأخرى ومع الظروف البيئية المحيطة، ومع التحديات

القائمة، ولكل أيضاً قدرته على الحصول على المعلومات عن البيئة وقدرته على استيعابها وتوظيفها لتحقيق أهدافه ووظائفه .

والنظام كما يذهب علماء الإدارة عبارة عن عدد من الأجزاء يطلق عليها الأنظمة الفرعية . أجهزة - إدارات - وظائف - تعمل مع بعضها بطريقة متسقة مكونة في وحدتها وحركتها الجماعية شيئاً مختلفاً في طبيعته عن الطبيعة المنفردة لكل جزء منها على حدة - ذلك أن الوظيفة المستقلة أو الدور المستقل لكل جزء من الأجزاء يصبح إيقاعاً منسجماً مع بقية وظائف وأدوار الأجزاء الأخرى على النحو الذى يشكل دوراً عاماً أو وظيفة عامة للنظام الكلى ، هى نتاج الحركة الكلية لمجموع الأجزاء ، وأى ارتباط فى وظيفة أى جزء أو نظام فرعى لا بد وأن يؤثر على كفاءة الأداء الكلى .

ويساعدنا هذا التصور على فهم وتفسير كثير من العمليات المعقدة وتوضيح مكوناتها والعلاقات القائمة بينها ومن ثم اقتراح حلول للتحديات التى تواجهها .

والجهاز الذى يسمى بالنظام يتكون عادة من :-

أ - مدخلات .

ب - عمليات .

ج - مخرجات .

وذلك كله في إطار البيئة العامة التي يعمل فيها الجهاز الإداري أو النظام . وتتكون المدخلات من مختلف العناصر التي تساهم في تكوين مخرجات النظام وهي هنا بالنسبة للاتصال الدعوى تمثل السمات الشخصية والثقافية والقدرات الذهنية للدعاة ، والضغوط المهنية والقيم والمعتقدات الاجتماعية والآراء والاتجاهات والتطلعات والآمال والدوافع والحوافز والمعلومات عن البيئة بأنواعها ومدى توفر الإمكانيات المادية والبشرية والظروف المباشرة والضغوط والمشكلات وطبيعة الممارسات الإدارية للنشاط الدعوى من تخطيط وتنظيم ومتابعة .. الخ .

أما المخرجات فهي عبارة عن الإنجازات المادية والمعنوية التي ينتجها الجهاز والتي تعتبر أحد المكونات الأساسية لمدخلات نظام آخر . وتمثل الإنجازات المادية فيما يصدر عن الدعوة أو النظام هنا من رسائل ومعلومات من خلال أشكال الاتصال المختلفة كالدروس والخطب والمقابلات والنشرات والمجلات والبرامج الدينية بالإذاعة والتليفزيون والنشر الإلكتروني والبريد الإلكتروني والمواقع المعلوماتية على شبكة الإنترنت .. الخ وفي التأثيرات المختلفة الناجمة عن هذه الأشكال المتنوعة من الاتصال .

أما العمليات فهي مختلف الأنشطة المصاحبة لتحويل المدخلات إلى مخرجات كالعمليات الإدارية والذهنية المرتبطة بالتخطيط والتنظيم والتنسيق والمتابعة والبحوث والتدريب والعمليات

الخاصة بإعداد الرسائل الإعلانية من حيث اختيار الموضوع وأنماط التحرير وأساليب لغة الخطاب واستراتيجياته ، وكل العوامل الأخرى التي تحقق نسق التأثير المطلوب .

ويلاحظ أن كل هذا يتم في إطار البيئة المحيطة بنظام الاتصال الدعوى ، فالبيئة هي التي تقدم المعلومات وهي التي تستهلك المخرجات .

والبيئة من وجهة نظر علماء الإدارة هي مجموع العناصر أو القوى أو المتغيرات أو المجموعات المتواجدة خارج حدود المنشأة المحيطة بها . ويعرفها W. Scott بأنها ذلك الواقع الذي تعيش فيه المنشأة بكل ما يحويه من أنظمة وقيم وظروف وتحديات اجتماعية وثقافية وسياسية وغيرها.. وهناك من يعرفها بأنها إجمالى القوى والكيانات والعوامل التي تحيط بالمنظمات ذات التأثير الحالى والمحتمل عليها .

وتهدف وسائل الإعلام بصورة عامة إلى التأثير فالهدف من أى رسالة تبثها أو تنقلها هي أن تعاون على بناء أو إفهام طرف ما لشخص آخر أو التأثير عليه ليقوم بعمل معين ، أو يشعر بمشاعر معينة .

وقد تنجح هذه الرسائل في تحقيق أهدافها وقد لا تنجح . وذلك وفقاً لطبيعة المعلومات التي تتضمنها الرسائل الإعلامية.. ومدى مساعدتها للفرد المتلقى على القيام بتصرف معين .

وكما يتأثر الفرد بالظروف والتحديات المحيطة به تتأثر أيضاً وسائل الإعلام . فالظروف البيئية المحيطة بهذه الوسائل لها تأثير كبير على الوظائف الإعلامية لهذه الوسائل وعلى حياة الذين يستخدمون رسائلها وعلى قدرتهم على الحصول على المعلومات بكفاءة وبالتالي على مدى مشاركة الجمهور المتلقى لأنشطة المعلومات .

ولا يختلف الوضع بالنسبة للدعوة كمؤسسة اتصالية عنه بالنسبة للمؤسسات الإعلامية الأخرى في المجتمع من حيث تأثير التحديات أو العوامل البيئية على الأهداف والوظائف وأوجه أنشطة الممارسات الإعلامية المختلفة من حيث التخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة والبحوث والإنتاج المتمثل في الوسائل الإعلامية المختلفة.. وبالنسبة للدعوة كمؤسسة اتصالية لا يمكن الفصل بين الأنشطة الإعلامية المختلفة والتأثيرات الناجمة عنها وبين التحديات والعوامل البيئية المحيطة سواء على مستوى البيئة المحلية أو القومية أو العالمية .

ونقصد بالمتغيرات البيئية هنا مجموعة العوامل والتحديات الموجودة خارج المؤسسة الاتصالية الدعوية وداخلها.. ولا يمكن التحكم فيها أو السيطرة عليها والتي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الممارسات الدعوية المختلفة وعلى ناتج هذه المؤسسة والمتمثل في الرسائل الدعوية .

ونقصد بمؤسسة الاتصال الدعوى.. التنظيم الإدارى أو الهيكل التنظيمى الذى ينظم العمل بالمؤسسة على مستوى نطاق محدود أو على النطاق الوطنى أو على النطاق الدولى : يشرف عليها ويخطط لأهدافها ويوجه نشاطها ويعد القائمين عليها ويتابع أنشطتهم ويوجههم.. بشكل يساعدها على تحقيق أهدافها التعبدية والتربوية والاجتماعية سواء تم ذلك بصورة رسمية كما هو الأمر لوزارة الأوقاف أو بصورة تطوعية اختيارية كالجمعية الشرعية والمساجد الأهلية التى ينشئها الأهالى ويشرفون على إدارتها وأمورها والجمعيات الخيرية المختلفة .

والدعوة كمنشأة لا تختلف عن المؤسسات الإعلامية الأخرى ولا عن غيرها من منشآت الخدمات الاجتماعية والخيرية من حيث التأثير بالظروف المحيطة .

فالارتباط بالبيئة وتحدياتها ليس مجرد خاصية فقط للمؤسسات الاتصال الدعوى الإسلامية.. فهذه العلاقة التبادلية قائمة وتمثل جزءا هاما من طبيعة التصور الإسلامى فى المنهج القرآنى، وطبيعة الإسلام الشاملة لكل مناحى الحياة . فالبيئة فى الإسلام ركن من أركان العبادات وملازمة للمسلم فى كل أعماله التعبدية والحياتية.. وتعنى صدق المؤمن فى توجهه إلى ربه وهو يعنى ماذا يعمل وكيف يعمل وأين يعمل وفى أى الظروف يعمل. ويؤكد معنى الارتباط بالبيئة وتحدياتها نزول القرآن منجما وفقا للوقائع

والأحداث وذلك ليعطى إبحاءً قوياً بدراسة الواقع البشرى وفهمه.. وهناك أيضاً الآيات الكثيرة التى تدعو الإنسان للتفكير فى السماوات والأرض وفى الليل والنهار وفى المخلوقات كلها من حيوان ونبات وهواء وماء وفى الحياة والموت والنشور والآيات التى تنظم علاقات الإنسان مع ربه ونفسه وزوجه وأولاده وأخواته وأعدائه ومع البشرية كلها.. وهذه الدراسة للواقع تندرج ابتداءً من الفرد وواقعه.. فالجماعة فالأمة فالمنطقة فالإنسانية جمعاء.. دراسة لا تعتمد على الظن والتخمين وإنما على الدراية وبذل الجهد والعمل.. دراسة شاملة لكل العوامل والتحديات . وتتسع لتشمل مختلف الأوجه والألوان تشمل الأفراد والأمم والشعوب وتشمل النفوس والخصائص.. وتشمل البيئات والعلاقات.. وتشمل السياسة والاقتصاد والعلوم.. وتشمل حياة الإنسان الحالية وماضيه ومستقبله.. حياته الدنيوية والأخروية.. ذلك كله فى نسق متكامل يبدأ بالواقع أو الظروف المحيطة وينطلق منها مستهدفاً السيطرة عليها وتطويرها .

إن الأمة الإسلامية اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من التحديات فى مختلف جوانب الحياة.. إنها تعيش واقعاً مريراً على مستوى الأفراد والمجتمعات . ولا بد أن نذكر بأن هذه التحديات واجهت هذه الأمة منذ بدء تأسيسها على يد الرسول عليه الصلاة والسلام، يوم أن أذن الله له بالدعوة إلى التوحيد والصدع بالحق

والجهر بكلمة الإسلام.. {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ} سورة الحجر آية ٩٤-٩٦ .

وكما نجح الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة التحديات
التي فرضت نفسها على الدعوة منذ يومها الأول.. بفضل البعد
العقدى والثقافى التميز للشخصية الإسلامية التي أنشأها على هدى
القرآن الكريم وسنته النبوية المطهرة.. نجحت الأجيال التالية
بفضل نفس المنهج فى مواجهة التحديات فى كل زمن وفى كل بقعة
امتدت لها رسالة الإسلام .

ومن يطلع على المجريات المعاصرة يكشف وبشكل واضح
مدى التحديات التي يواجهها المسلمون فى أى بلد يقطنه المسلمون
حتى داخل البلدان الإسلامية نفسها .

ورغم هذه التحديات فهناك ما يبعث الأمل فى القدرة على
الانتصار تشير بعض الإحصائيات طبقاً لما أورده جريدة الرياض
اليومية بتاريخ ١١/٤/٢٠٠٣م فى حديث مع الدكتور عبد الله
الناصر - المدرس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود
بالرياض . تشير الإحصائيات التي نشرتها منظمات غربية "كما
يقول" إلى ازدياد المسلمين فى القرن الأخير.. كان عدد المسلمين
بالنسبة للمسيحيين نسبة ١ : ٣ فى عام ١٩٠٠م ، وتحولت هذه
النسبة إلى ١ : ٢ فى نهاية القرن العشرين.. وأن عدد الذين

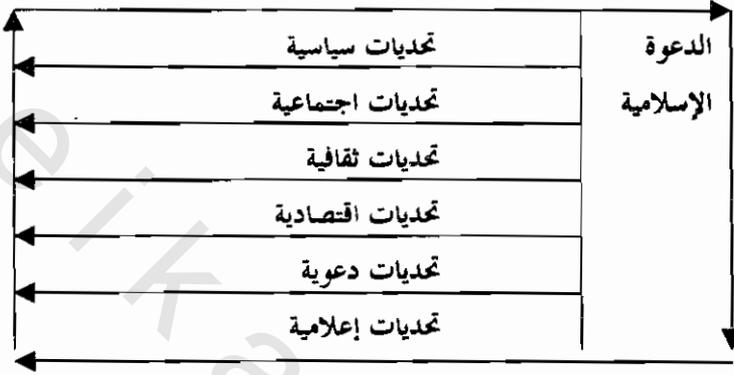
يدخلون الإسلام في الولايات المتحدة سنوياً يبلغون ٢٠ ألف أمريكي.. وأن هذا العدد قد تزايد كثيراً بعد أحداث ١١ سبتمبر. وتشير الإحصائيات في فرنسا إلى أن عدد المسلمين من أصل فرنسي يبلغون الآن أكثر من مائة ألف مسلم .

فالتحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في الطرف الراهق لم تمنع انتشار الإسلام.. ولم تمنع إحساس الصحوة الذي يتتاب جميع المسلمين الآن في كل أنحاء العالم.. والشعور بحجم التحديات التي تواجهها.. إن هذه المعرفة من المبشرات أيضاً.. فهي الطريق لتحقيق النصر.. كما أنها منهج إسلامي أصيل.. فهذا حذيفة بن اليمان، الصحابي الجليل يقول: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني" رواه البخاري.

كما تساعد معرفتها على شحذ الهمم وتقوية العزائم والإقدام على تبليغ الدعوة وعلى الأخذ بالأسباب لمواجهة هذه التحديات التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين.. وقد ورد في الأثر من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

والتحدى من الناحية الاصطلاحية هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده صعوبة أو إضعافاً أو تشويهاً كلياً أو جزئياً دائماً أو مؤقتاً لوضع آخر يراد له الثبات والقوة والاستمرار .

١- وقد تعددت التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية بقدر تعدد المجالات الأساسية للحياة.. وستحدث فيما يلي عن كل منها بالتفصيل وعن سبل مواجهتها وذلك كما يتضح من الشكل التالي :



شكل رقم (١) يبين أنواع التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية